(٨)

عقاب يسوع في جهنم

وفقا للعهد الجديد، فقد قامَ يسوع فعلاً في اليوم الثالث بعد صلبه، كما هو توقّع، وظهر لتلاميذه. لا تروي الأناجيل الإزائية ما حدث له بعد قيامته (عند لوقا نجده يبارك التلاميذ ويختفي ببساطة)[١]، وفي ملحق لمرقس يضيف أنه " ثم أنَّ الرب بعدما كلَّمهم إرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله " (مرقس ١٦:١٩). لكن سفر أعمال الرسل، يعرف مزيداً من التفاصيل: هناك، يقدّم يسوع نفسه حيّاً بعد آلام موته خلال أربعين يوماً[٢] وفي آخر ظهور له، يَعِدُهم أنّهُ بقوةِ الروحِ القُدُس سينتشر الدين الجديد (!) على كامل الأرض.

(٩) لما قال هذا ارتفع وَهُم ينظرون وأخذتهُ سحابة عن أعينهم. (١٠) وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق، إذا رجلان قَدْ وقفا بهم بلباس ابيض.[٣]

---

[١] لوقا ٢٤:٥١: "و فيما هو يباركهم، انفرد عنهم و صعد إلى السماء ". (بعض المخطوطات تضيف: " وحمل إلى السماء ").

[٢] هل يمكن أن يكون هذا هو مصدر قصة الأربعين يوماً التي يعلن فيها المنادي عن موت يسوع القادم في التلمود (أنظر آنفاً)؟

[٣] ملكان.

(١١) و قالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؛ إنَّ يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء.[١]

بعكس اتجاه حركة "ابن الإنسان" في سفر دانيال، الذي يأتي مع الغيوم من السماء (سفر دانيال ١٣:٧)، يقوم يسوع من بين الأموات، فيصعدُ إلى السماء على سحابة، وتتولى الملائكةُ الشرحَ لتلاميذه المندهشين من أنه سيعود لاحقاً من حيث أتى، أي من السماء. ومن ثم، فإنه من الأسلم أنْ نفترض، أنَّهُ سيبقى في السماء حتى ظهوره الأخير والنهائي على الأرض.

مرة أخرى يحفظ لنا التلمود البابلي قصةً مناقضة لرسالة العهد الجديد، وهي النقيض تماماً في الواقع لما يعلنه العهد الجديد، أي أنها أغربُ قصةٍ تصويرية حول نزول يسوع إلى الجحيم وعقابه هناك. أما السياق فهو رواية معقّدة أغادية واسعة حول تدمير القدس والهيكل أثناء الحرب اليهودية الأولى وحرب البتارBethar، آخر معقل للمتمردين، خلال الحرب اليهودية الثانية (ما يسمى بثورة بار كوخبا). والغرض من هذه القصّة هو معرفة لماذا تَم تدمير القدس والبتار. لَنْ نهتمَّ هنا بالبتار، أما فيما يتعلق بالقدس، فيسير الرأي على النحو التالي:[٢]

شخص معين اسمهُ بار قمصا "هو قمصا أو بار قمصا קמצא ובר קמצא – مترجم" تمت الإساءة له في إحدى المآدب، فَحَمّل الحاخامات مسؤولية جزئية عن هذه الإساءة، واشتكى عليهم للسلطات في روما. كما يخبر الإمبراطور الروماني، بأنهم يستعدون لتمرد، ويقدّم دليلاً على هذا الاتهام، بأنهم سوف يرفضون تقديم القربان

---

[١] سفر أعمال الرسل ١: ٩ – ١١.

[٢] غتين البابلية ٥٥ ب – ٥٦ آ. حول هذا الرزمة من القصص ومضامينها المعادية للمسيحية؛ أنظر: Israel J. Yuval, "*Two Nations in Your Womb*": *Perceptions of Jews and Christians*, Tel Aviv: Am Oved, 2000, pp. 65–71 (in Hebrew)

التقليدي للإمبراطور في الهيكل.[١] وعندما يرسل الإمبراطور حيواناً من لدنه لتقديمه قرباناً، يجعله بارقمصا غير صالح هالاخياً (بخلق عيب صغير في جسده) لأن يقرّب في الهيكل. مع ذلك يميل الحاخامات لتقديم هذا الحيوان غير الملائم قرباناً، وذلك كي لا يسيئوا للحكومة الرومانية، لكن واحداً من زملائهم يُقنعهم، أنَّ مثل هذه التسوية المذلّة لَنْ تكون مقبولة. ومن ثم، كما يختتم التلمود، وبسبب هذا الجمود الهالاخي الذي لا يقبل بأي نوع من التسويات، تم تدمير الهيكل.

في البداية، وبفوضوية تاريخية تماماً، يُرسل الرومان الإمبراطور نيرون ضد اليهود، لكن نيرون، عندما يدرك أنَّ الله يريد استخدامه كوسيلة لمعاقبة شعبه، يهرب ويرتد [عن دينه ويعتنق اليهودية] (ومن الغريب كفاية أنَّ الحاخام مئير هو من نسله). عندئذ، يرسل الرومان فيسباسيان، الذي يرسل طيطس عوضاً عنه، عندما يَعلم أنهُ قد تم انتخابه إمبراطوراً (تاريخياً صحيح تماماً). يقوم طيطس بتدنيس الهيكل، عبر دخوله إلى قدس الأقداس (الذي هو امتياز خاص بالكهنة فقط) وممارسة الجنس هناك مع عاهرة على درج توراة. لم يذكر صراحة حرق الهيكل؛ إلا أنَّ طيطس يسرق الأواني من الهيكل كدليل على انتصاره في روما.[٢] ومع ذلك، وعقاباً للإمبراطور المتغطرس والشرير، يرسل الله بعوضةً، تدخل دماغه من خلال فتحة أنفه وتتغذى على دماغه لسبع سنوات.[٣] وعندما يموت الإمبراطور المسكين أخيراً ويفتحون جمجمته، يجدون أنَّ البعوضة نَمَتَّ، حتى صارت أشبه بعصفور الدوري أو بيمامة صغيرة بمنقار من نحاس ومخالب من حديد. وكان طيطس قد أمر قبل موته: " أحرقوني وبعثروا رمادي فوق البحار السبعة حتى لا يجدني إله اليهود ويحضرني إلى

---

[١] وفقاً ليوسفوس (*Bell.* 2, 409f.)، صدر أمر من قبل قائد الهيكل إليعزر، أبن كبير الكهنة أنانياس، بتعليق القربان اليومي للإمبراطور فالفعل الحاسم للتمرد جعل الحرب مع روما حتمية. لكن الأدب الحاخامي، بطريقته المميزة، ينقل الحوادث من مستوى الكهنة إلى مستوى الحاخامات.

[٢] وهو من جديد صحيح تاريخياً: فقد أحضرت إلى روما ورسمت على قوس طيطس.

[٣] من الواضح أن اختيار البعوضة لم يكن فقط لأنها صغيرة، كما يشرح التلمود، بل لأنها تمتلك مدخلاً (تأخذ من خلاله الطعام) إنما بلا مخرج (للتبرز).

المحاكمة. "[1] بعدها، يكمل الراوي البابلي ليقص علينا حكاية أونقلوس، ابن قلنيقوس، الذي يعتبر أنه اعتنق اليهودية، في هدي أمثولة الإمبراطور نيرون كما يفترض:[2]

أراد أونقلوس ابن قلنيقوس، ابن أخت طيطس، اعتناق اليهودية. فذَهبَ وأخْرجَ طيطس من قبره عن طريق استحضار الأرواح وسأله: مَنْ هو المهم في هذا العالم [في عالم الموتى]؟

أجاب [طيطس]: إسرائيل!

سأل [أونقلوس]: وماذا بشأن الانضمام إليهم؟

[طيطس :] متطلباتهم (الدينية) كثيرة، ولنْ تكون قادراً على تنفيذها (جميعاً). اذهب وهاجمهم في ذاك العالم [على الأرض]، وسوف تكون على القمة، كما هو مكتوب: صار مضايقوها رأساً (مراثي إرميا ١: ٥)، [وهو ما يعني] كلُّ مَن يعتدي على إسرائيل يصبح رأساً.

[أونقلوس]: ما هي عقوبتك [في العالم الآخر]؟

[طيطس]: ما كنت قررته لنفسي: كلّ يوم يجمع رمادي فيصدرون حكمهم علي، فأحرق وينثر رمادي [ثانية] فوق البحار السبعة.

ذهبَ أونقلوس وأخْرَج بلعام من قبره عن طريق استحضار الأرواح وسأله: مَنْ هو المهم في هذا العالم؟

---

[1] غتين البابلية ٥٦ ب.
[2] غتين البابلية ٥٦ ب – ٥٧ آ.

أجاب [بلعام]: إسرائيل!

[أونقلوس]: وماذا إذن بشأن الانضمام إليها؟

[بلعام]: لا تلتمس سلامهم و لا خيرهم كلَّ أيامك إلى الأبد (سفر التثنية ٢٣:٧).

[أونقلوس]:ما هو عقابك؟

[بلعام:] بالسائل المنوي المغلي.

ذهب [أونقلوس] وأخرج يسوع الناصري (*يشو هانوصري*)\الخطائين من إسرائيل (*بوئيش يسرائيل*)[1] من قبره\قبورهم عن طريق تحضير الأرواح وساله\سألهم: مَنْ هُم الأهم في ذلك العالم؟

أجاب هو/هم [يسوع / الخطأة من إسرائيل]: إسرائيل!

[أونقلوس]: وكيف يمكن الانضمام إليهم؟

[يسوع/الخطأة من إسرائيل:] أن تلتمس خيرهم، أن تسعى إلى عدم الإضرار بهم. فكل من يمسهم كأنه مس قرّة عينه [الله]![2]

[أونقلوس]: ما هو عقابكم؟

---

(١) يشو ها-نوصري في مخطوطة الفاتيكان العبرية ١١٣٠، يشو غير موجود في مخطوطة الفاتيكان ١٤٠ وفي مخطوطة ميونيخ ٩٥، أما نسخة سونسينو المطبوعة فلا تذكر الإثنين، وتتضمن النسخ المعيارية عبارة " خطأة إسرائيل ".

(٢) قارن سفر زكريا ٢:٨ [في نص الكاتب شيفر الآية تحمل الرقم ١٢]: " لأنه من يمسكم [= بالجمع، إسرائيل] يمس حدقة عينه [الله]".

[يسوع / الخطائين من إسرائيل:] بالبراز المغلي.

لأن المعلّم قال: كل من يسخر من كلام الحكماء يعاقب بالبراز المغلي.

تعال وانظر الفرق بين الخطائين من إسرائيل وأنبياء الأمم من غير اليهود![1]

لقد عُلِّم (تانيا): قال الحاخام إليعازر[2]: تعالوا وانظروا كم هي كبيرة قوة الإذلال. لأن الأحد، المبارك، وقف بجانب بار قمصا فدمّر بيته وأحرق هيكله!

تبدأ القصة بأونقلوس، الذي يعرف باعتباره المترجم المزعوم للتوراة العبرية إلى الآرامية (وأحياناً يجري الخلط بينه وبين أكيلاس\أكويلا، مترجم التوراة إلى اللغة اليونانية). والبابلي يجعلهُ ابن أخت طيطس، الذي يفكّر ما إذا كان عليه اعتناق اليهودية، ربما لأن طيطس نفسه لَمْ يعتنقها (بعكس " سلفه " نيرون) لكنه فضّل عوضاً عن ذلك تدمير هيكل اليهود.[3] أونقلوس هذا يستخرج عن طريق إستحضار الأرواح ثلاثة أوغاد كبار في التاريخ اليهودي من قبورهم للحصول على نصائحهم البليغة: طيطس، مدمر الهيكل الثاني؛ نبي الأمم بِلْعام؛ ويسوع الناصري، الذي هو مشكوك بأمره جداً، لأنه، مع ذلك، في بعض نسخ البابلي تحل محلّه عبارة "خطأة إسرائيل." ومن الواضح أن الثلاثة جميعاً موجودون في العالم السفلي (شيئول أو غئهنوم [منها جاءت جهنم العربية – مترجم] التوراتيتان) حيث تتم معاقبتهم على جرائمهم وآثامهم الخطيرة.

---

[1] تضيف بعض النسخ المطبوعة، " عبدة الأوثان ".

[2] هكذا في مخطوطة الفاتيكان العبرية ١٣٠ ومعظم النسخ المطبوعة؛ مخطوطة الفاتيكان ١٤٠: " حاخام شمعون بن اليعيزر "؛ مخطوطة ميونيخ ٩٥: " حاخام إليعيزر ".

[3] يشير التقليد الفلسطيني إلى أكويلا كابن أخت هاردیانوس؛ أنظر: Peter Schäfer, *Der Bar Kokhba-Aufstand. Studien zum zweiten jüdischen Krieg gegen Rom,* Tübingen: J.C.B. Mohr (Paul Siebeck), 1981, pp. 242–244.

خلفية قصتنا هي المقطع الشهير في المشناه الذي يورد قائمة بأسماء أولئك الخطائين الرهيبين الذين لا نصيب لهم في العالم القادم.[1] ومن بينهم هراطقة بعينهم، وَبلعام واحد من " العوام " الأربعة (بجانب دواغ، أخيتوفل، وجيحزي). وكما رأينا، فقصة البراخوت البابلية، حول التلميذ الشرير، تُستبدل بلعام بيسوع، ملمحة بهذه الخطوة الجريئة إلى أن يسوع، كبلعام، ليس له نصيب في العالم القادم.[2] في قصتنا من غتين البابلية، يُظهر يسوع بشكل واضح في هذا السياق المتعلّق بالحياة الآخرة، جنباً إلى جنب مع بلعام (ومع طيطس). تطرح نسخة التوسفتا الموازية لنسخة المشناه هذا السؤال، الذي لَمْ تتناوله المشناه والبابلي (لكن ربما مفترضة في هذا الأخير) حول حتى متى يعاقب هؤلاء الخطائين في غيهنوم: من المفترض أن يمكث "الخطائين من إسرائيل " و"الخطائين من الأمم" في غيهنوم مدة اثني عشر شهراً فقط: "بعد اثني عشر شهراً تهلك نفوسهم، تُحرق أجسادهم، تلفظهم غيهنوم، وينقلبون إلى رماد، فتعصف به الريح وتنثره تحت أقدام الأبرار". أمّا فيما يتعلق بأنواع الهراطقة المختلفة، ومدمري الهيكل الأول والهيكل الثاني (الآشوريون والرومان): " ستقفل عليهم أبواب غيهنوم، ويحكم عليهم بالبقاء فيها على مدى الأجيال ".[3] وهكذا يفترض أن عقاب بلعام (الذي ينتمي إلى" الخطائين من الأمم ") ويسوع/الخطائين من إسرائيل في غيهنوم سينتهي - بعد اثني عشر شهراً سيزولون من الوجود – في حين أن طيطس (مدمر الهيكل الثاني) سيعاقب في غيهنوم إلى الأبد: حتى "شيئول سوف تفنى، لكنهم [مدمرو الهيكل] لن يفنوا."[4]

الخطأون الثلاثة جميعاً المعذّبون في غيهنوم، يعطون الإجابة نفسها عن سؤال أونقلوس، مَنْ الذي يُشغِل أعلى المراتب في العالم الآخر؟ إنها إسرائيل بلا شك. الآن

[1] مشناه سنهدرين، ١٠: ١؛ أنظر آنفاً.
[2] براخوت البابلية ١٧ آ – ب؛ أنظر آنفاً.
[3] توسفتا سنهدرين ١٣: ٤ وما بعد.
[4] توسفتا سنهدرين ١٣: ٥.

نقولُ، كَونَ كِبار الأوغادِ هؤلاء موجودون في النهاية في المكان الذين ينتمون إليه، فهم يُدركون لِمَنْ كان عليهم أن يُظهروا الاحترامَ اللائق على الأرض. مع ذلك فإنهم يتباينون بين أنفسهم، فيما يتعلّق بالسؤال التالي الذي يفيد، بأنهُ ما إذا كان على الواحد منهم أن يسعى للانضمام إلى حظيرة إسرائيل ما دام أحدهم على قيد الحياة على الأرض؟ طيطس، الذي ينبذ نموذج سلفه نيرون، قرّر بنفسه أنه ليس هنالك جدوى من محاولة محاكاة اليهود؛ بدلاً عن ذلك، يختار إمكانية أخرى، ألا وهي اضطهادهم، ومن ثم يصبح حاكم العالم (ولو، للأسف، لفترة مؤقتة فقط) – وهذه هي النصيحة التي يعطيها لابن أخته. أمّا بلْعام نبي الأمم، فيعطي إجابة مدهشة للغاية: الآية التي يستشهد بها من التوراة (سفر التثنية ٢٣: ٧) [لا تلتمس سلامتهم ولا خيرهم – مترجم] لا تشير إلى إسرائيل على الإطلاق، بَلْ إلى العمونيين والموآبيين، ألد أعداء إسرائيل. العمونيون والموآبيون يجب أنْ يُستبعدوا إلى الأبد من "جماعة الرب"، تطالب التوراة (سفر التثنية ٢٣: ٤-٧)، [ولا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الربّ، ولو في الجيل العاشر، فلا يَدخل أحدٌ منهم في جماعة الربّ للأبد، لأنهم لَمْ يتلقوكم بالخبز والماء في الطريق، عند خروجكم من مصر، ولأن الموآبي استأجر عليك بَلْعام بن بعورا من فتور، في آرام النهرين، ليلعنك. فأبى الربّ إلهك أن يسمع لبلعام، فحوّل لك الربّ إلهك اللعنة بركة، لأن الربّ إلهك قد أحبّك – مترجم] لأنهم استأجروا بلعام ليلعن إسرائيل. لكن، وكما نعرف من سفر العدد ٢٢-٢٣، فبلعام لم يلعن إسرائيل كما طَلَب منه بالاق، بَلْ عوضاً ذلك قام بمباركتها. مع ذلك، فبلعام مسئول عن *الرغبة* البدئية لتنفيذ طلب بالاق في لعن إسرائيل.[1] لذلك، ويا للسخرية، فإن مؤلّف الرواية البابلية، يَضع الآيةَ التي تشير أصلا إلى عمون وموآب في فم بلعام، ويحولها إلى مشورة ضد إسرائيل . وهكذا فإنّ بلعام في نهاية المطاف يحصل على ما أراد

[1] إن الله هو الذي منع بلعام عن لعن إسرائيل، فالتثنية يقول بوضوح: " لم يشأ الرب إلهك أن يسمع لبلعام " (سفر التثنية ٢٣ :٥).

دائماً:أن يلعن إسرائيل. وأخيراً يسوع أو الخطائين من إسرائيل، على التوالي: إنهم الوحيدون الذين ينصحون أونقلوس بالفعل، أنْ يسعى إلى خير إسرائيل وليس أذيتهم، أي، في السياق الحالي، أن ينضم لهم عملياً. والتحذير الصارخ "من يمسّهم هو كمن يمس حدقة عينه " إنما هو إشارة إلى زكريا ٢:١٢، والذي يفسّر " عينه " بوضوح، ليس بمعنى " عينه هو "، بل " عينه [الله]". من هنا، فإن يسوع/الخطائين من إسرائيل تخرج من قمة هذا " التنافس " بين أشرار الأشرار – مع ذلك، فهم يعاقبون في العالم السفلي على ما فعلوه في حياتهم.

ما الذي فعله ومن ثم كبار أوغاد التاريخ اليهودي، وكيف يُعاقبون (لأنه من الواضح أن العلاقة مباشرة بين العقاب والجريمة التي ارتكبوها ضد إسرائيل)؟ حالة طيطس هي الأبسط بين الحالات الثلاث: لقد أحرقَ الهيكل وأحالهُ إلى رماد، وأمرَ على نحو يلائم فعلته، بأنه لا بد أنْ يُحرق بعد وفاته ويبعثرُ رماده فوق البحار. وفي نوع من التنفيذ التهكمي لوصيته، فإن عقوبته تتكون من تجميع أعضاء جسده وحرقها ونثر رماده فوق البحار مراراً وتكراراً – حرفياً إلى الأبد، كما تخبرنا التوسفتا. أما خطيئة بلعام، بطبيعة الحال، فهي محاولته أن يلعن إسرائيل (لسوء الحظ، لا يستطيع أن يفتخر بحقيقة أن اللعنة فشلت وتحوّلت إلى بركة)، ولكن ماذا عن عقوبته في السائل المنوي المغلي؟ يمكن الاستدلال على هذا من الرواية التوراتية حول تعلّق إسرائيل بالإله المؤآبي بعل فغور، والذي تنطوي عبادته، بحسب التوراة، على ممارسة الزنا مع النساء المؤآبيات (سفر العدد ٢٥: ١ – ٣) [وأقام إسرائيل بشطيم، وأخذ الشعب يزني مع بنات موآب. فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن، فأكل الشعب وسجد لآلهتهن وتعلّق إسرائيل ببعل فغور، فاستشاط غضب الربّ على إسرائيل - مترجم.] وأكل الذبائح المقدّمة لراحة أنفس الموتى (سفر المزامير ١٠٦: ٢٨) [فتعلّقوا ببعل فغور، وأكلوا ذبائح الموتى - مترجم]. تعتبر المسألة الأولى، كنوعٍ من الانغماس في العربدة الجنسية المرتبطة بعبادة بعل فغور، ولأن بلعام أغوى إسرائيلَ على هذا التعدي الجنسي

(سفر العدد ١٦:٣١) [إن هؤلاء هن اللواتي حملن بني إسرائيل، بمشورة بلعام، على أن يخونوا الرب في أمر فغور، فحلّت الضربة على جماعة الربّ - مترجم]، فإن عقابه المناسب في العالم الآخر هو [أن يوضع - مترجم] في السائل المنوي المغلي.

الآن يسوع/الخطائين من إسرائيل: نحن لا نسمع شيئاً عن جريمته\جريمتهم، ولا يمكن، ومن ثم، تفسير العقاب (الذي فيه من الغرابة ما يكفي) كنتيجة لجريمة بعينها. ومحرر التلمود، في أول تعليق له الجزء من روايتنا المتعلّق بيسوع/الخطائين من إسرائيل، يواجه المشكلة ذاتها. "والمعلّم" مجهول الاسم يلمح فقط إلى النص الموازي في البابلي الذي يذكر البراز المغلي كعقاب:[1]

وبأن الدرس الكثير (*لاهاغ*) يُتعب الجسد (يغعات بشر) (سفر الجامعة ١٢:١٢).

قال راب بابا ابن راب آحا بار أدّا باسم راب آحا بار أوللا: هذا يعلمنا أن كل من يسخر (*مالعغ*) من كلام الحكماء يعاقب [عن طريق الغمر] في البراز المغلي.

اعترض رابا قائلاً: لكنه مكتوب "يسخر" *(لعغ*)؟ بَلْ مكتوب "دراسة" (*لاهاغ*)! من هنا، (هذا هو التفسير الصحيح): هو الذي يدرسهم [كلام الحكماء] يشعر بطعم (*طعم*) اللحم.

هذا التفسير للآية الصعبة من الجامعة، ينسب إلى اثنين من العلماء البابليين من أوائل القرن الرابع ومنتصف القرن الرابع، على الترتيب، وينتمي إلى سلسلة من الأقوال التي تؤكد على أهمية تعاليم التوراة الشفوية مقابل (وربما فوق) تعاليم التوراة المكتوبة. يسبقها على الفور تفسير للنصف الأول من الآية من الجامعة: " بقي، يا بني، أن تكون على علم بأنه لا نهاية لتأليف كتب كثيرة " (سفر الجامعة ١٢:١٢)، الذي

---

[1] إروبين بابلية ٢١ ب.

يختم بالقول: " يا بني، كن حريصاً (على أن تحفظ) كلمات الكتبة[١] أكثر من كلمات التوراة. لأن كلمات التوراة تتضمن الوصايا الإيجابية والسلبية على حد سواء (التي تكفل عقوبات متفاوتة)؛ أما كلمات الكتبة، فتستجلب على كل من يتعدى على كلمات الكتبة عقوبة الإعدام. ".[٢] بعد هذا الحكم القاسي يعلن آحا بار أللا، بأنَّ السخرية من كلمات الحكماء تستتبع عقوبة الإعدام عبر الجلوس (إلى الأبد كما يفترض) في البراز المغلي. ويصل إلى هذا الاستنتاج الغريب للغاية، أولاً، عن طريق تفسير الكلمة العبرية التي تعني "دراسة" (*لاهاغ*) على أنها "سخرية" (*لاعاغ*)[٣]، وثانياً، عن طريق تفسير التعبير غير العادي "يتعب الجسد" على أنه "البراز" (تعب الجسد يؤدّي إلى البراز أو بالأحرى، إخراج البراز يؤدّي إلى تعب الجسد). يرفض رابا، الأمورا الشهير من منتصف القرن الرابع، هذا التفسير *للاهاغ* على أنها *لاعاغ* ويفضل التفسير المتعلّق بالهضم: دراسة كلمات الحاخامات تمتع كتذوق اللحم.[٤]

لا نستطيع أن نُسَلّم جدلاً، بأنَّ تفسير المعلّم للجريمة (السخرية من كلام الحكماء) مفترض سلفاً في روايتنا البابلية[٥]، فالجريمة التي ارتكبها يسوع/الخطائين من إسرائيل هي في الواقع السخرية من الحكماء. كما يمكن لهذا التفسير أن يكون مغرياً – ليس أقله من وجهة نظر القصة التلمودية التي تصوّر يسوع كتلميذ سيء[٦] – فالأرجح أنَّ محررنا التلمودي يستخدم نصاً موازياً من إروفين البابلية، لتفسير عقوبة

---

[١] " تفهم كتبة (*سوفريم*) هنا على أنها إشارة إلى العلماء (الحاخامات).

[٢] إرويين بابلية ٢١ ب.

[٣] من الواضح أن *لاهاغ هاربه* (" كثير من الدراسة ") العبرية تقرأ على النحو التالي: *لعاغ ها-ربانيم* (" تسخر من الحاخامات ").

[٤] كيف يصل من *بغعات بسر* (" إرهاق الجسد ") إلى *طعم بسر* (" طعم الجسد ") في سرّه. تقترح ترجمة سونسينو انه العات في *البغيعات* إلى *طع* في *طعم* (دون أن يكترث أن *التاء* في بغيعات هي تاء أما في *طعم* فهي *ط*.)

[٥] بكلمات أخرى، فإن قصتنا في غتين ب إنما تشير إلى ارويين ب، كما يقترح ماير *Jesus von Nazareth*, p. (98).

[٦] أنظر آنفاً، الفصل الثاني.

غامضة بشكل مخيف على جريمة لا يعرف شيئاً عن ظروفها الأصلية.[1] كذلك لا يمكننا التسليم جدلاً، بأن التفسير الثاني (مجهول مصدره) في البابلي ("تعال وانظر الفرق بين الخطائين من إسرائيل والأنبياء من الأمم من غير اليهود") ينتمي إلى الجوهر الأصلي لروايتنا، أو بدقة أكثر،أنه يعكس الجوهر الأصلي وبناء على ذلك، فإنَّ "الخطائين من إسرائيل" هو ما كان موضوع قصتنا الأصلي وليس يسوع.[2] ولا شك أن محرر البابلي النهائي كان يريد لهذا النص، أنْ يُفهم بهذه الطريقة، لكن ربما كانت له أجندته الخاصة. وبطبيعة الحال، فهو يشير إلى الفرق بين الأنبياء من الأمم (بلعام) والخطائين من إسرائيل، وذلك فيما يتعلق بالنصيحة التي يقدموها لأونقلوس وليس فيما يتعلق بعقابهم وجريمتهم المفترضين: بلعام يتحدث ضد إسرائيل، في حين أن الخطائين من إسرائيل يتحدثون لصالحها. بالمقابل، يُلفتُ النظر بالفعل، أنَّ عقاب الطرفين متشابه، فليس ثمة فرق كبير بين أنْ يجلس المرء في العالم السفلي في سائل منوي يغلي أو براز يغلي. من ثم، ورغم مواقف الطرفين المختلفة جداً تجاه إسرائيل، فقد أوقع بالطرفين العقوبة ذاتها تقريباً، أو بعبارة أخرى، وبدقة أكثر: موقف الخطائين من إسرائيل الإيجابي تجاه إسرائيل، الذين انتقلوا إلى حالة ما بعد الموت في العالم السفلي، لم يبدّل من مصيرهم شيئاً ولم يؤثر في عقابهم في غتهينوم (عليهم أن يقضوا مدة سجنهم، بغض النظر عما يفكرون به حيال إسرائيل الآن). وربما أن هذه المفارقةُ، هي ما يرغب محررنا البابلي نقلها من خلال ملاحظته.

علاوة على ذلك، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار كلام التوسفتا بشأن الزمن الذي ستمضيه فئات الخطائين المختلفة في العالم السفلي، فإن " الخطائين من إسرائيل " و " الخطائين من الأمم " فيردون في فئة واحدة (بعد اثني عشر شهرا في غتهينوم يزولون

---

[1] أيضاً، فإن تشابه عقاب بلعام وعقاب يسوع\خطأة إسرائيل (السائل المنوي الساخن والبراز الساخن) يجعل من المرجح للغاية أن عقاب البراز الساخن إنما نشأ في سياق قصة غتين ب وليس إروبين ب.

[2] كما يسلّم ماير جدلاً (*Jesus von Nazareth*, p. 98). لكن إن اتبعنا منطق القصة فسنصل إلى النقيض تماماً: يسوع هو قمة القصة في النهاية وبحد ذاته فهو "آثم إسرائيل" بلا منازع.

من الوجود)، أما الهراطقة ومدمروا الهيكل فيردون في فئة أخرى (يعاقبون إلى الأبد). وحتى فيما يتعلق بعقابهم (والجريمة المفترضة المتعلقة به) فليسَ هنالكَ فرق بين الخطائين من إسرائيل وأنبياء الأمم (بلعام). وهذا يجعل ملاحظة البابلي، حيث التركيز على النصيحة لأونقلوس، أكثر غموضاً أو أنها مقحمة. من هنا، ليس من التناقض أبداً، أن نقول إنه في طبقة محررة أولاً كان يسوع بالفعل الآثم الثالث، وقد قام أونقلوس باستحضار روحه، وإن المحرر البابلي الذي جاء لاحقاً جعل " يسوع " بين " الخطائين من إسرائيل "، وأضاف ومن ثم تعليقين من " المعلّم " ومن المؤلّف المجهول. وهذا يتناسب أيضاً على نحو أفضل كثيراً مع منطق القصة التي تحكي عن ثلاثة أشخاص يعاقبون في غتهينوم (طيطس، بلعام، يسوع) وعن عقوبة متماثلة للأخيرين (الجلوس في السائل المنوي المغلي وفي البراز المغلي، على التوالي).

مع ذلك، فهذا الاستنتاج لا يحل بعد لغز الجريمة التي ارتكبها يسوع والمعنى العميق لعقابه (على افتراض أنه كان هنالك معنى واحد، كما في حالة طيطس وبلعام). وإذا ما اتبعنا مرة أخرى تصنيف التوسفتا، نجد أن بلعام هو ممثل الخطائين من الأمم وطيطس ممثل مدمري الهيكل. وهذا يترك لنا إما الخطائين من إسرائيل أو الهراطقة كصنف مناسب ليسوع. وإذا ما تخلينا عن التصنيف البابلي المصطنع وربما المماثلة الثانوية بين يسوع والخطائين من إسرائيل، يمكننا ومن ثم وضع يسوع ضمن فئة الهراطقة ومن ثم يكون لدينا طيطس لمدمري الهيكل، بلعام للخطائين من الأمم، ويسوع للهراطقة (الأول والثالث يعاقبان في غتهينوم إلى الأبد، والثاني يطلق في الفناء بعد اثني عشر شهراً). مع هذا الحل نصل أخيراً إلى جريمة ليسوع: ليس لديه أي نصيب في العالم القادم، ومن ثم سُيعاقب في غتهينوم؛ لأنه هو واحد من أسوأ الهراطقة الذين عرفهم شعب إسرائيل يوماً. علاوة على ذلك، ووفقاً لتصنيف التوسفتا، فإنه يعاقب في غتهينوم إلى الأبد (مثل طيطس). وهذا هو بوضوح جوهر نص البابلي حول يسوع: فهو يدّعي (كما في البراخوت، وإن بقوة أكبر بكثير) أن يسوع ليس فقط

لَمْ يبعث من بين الأموات، بَلْ إنه لا يزال يجلس في غنهينوم، جنباً إلى جنب مع الخطائين الآخرين الذين أنكروا الحياة الآخرة، حيث يعاقب هناك إلى الأبد. وهذا، بطبيعة الحال، يبعث أيضاً برسالة قوية لأتباعه، تقول لهم إنه من الأفضل لهم أن يتخلّوا عن أي أمل بالحياة الآخرة لأنفسهم: فكما كانت الحال مع بطلهم، ليس ثمة آخرة مخصصة لهم. وسيعاقبون في غنهينوم إلى الأبد.

لكن ماذا إذن عن معنى عقاب يسوع - إذا كان ثمة أدنى علاقة مع جريمته وليس فقط موضوعاً على نسق عقاب بلعام دون أي معنى أعمق؟ في حالة طيطس، لدينا رابط بين حرق الهيكل وحرق جسد طيطس، وفي حالة بلعام لدينا رابط إغواء إسرائيل على العربدة الجنسية والجلوس في السائل المنوي الساخن. إذن ما ذا يمكن أن يكون الرابط بين هرطقة يسوع وجلوسه في البراز الساخن؟ لأن النص لا يقدّم أي مفتاح للفهم (كما في حالة تيطس)، ولأننا لا نستطيع استخدام التوراة العبرية لملء الفجوة المتروكة في النص البابلي (كما في حالة بَلْعام)، لا يمكننا سوى التكهن - وهذا ما أنا على استعداد للقيام به. وسوف أبحث عن علاقة بين هرطقة يسوع وعقابه (البراز المغلي)، وسأقترح علاقة لا تقل غرابة عن العقاب. لا يخبرنا التلمود عن الهرطقة التي نشرها يسوع، لكن يمكننا أن نفترض بأمان لدينا - مع معرفتنا بالنصوص الأخرى المناقشة - أنه كانت لها علاقة بعبادة الأوثان والتجديف. أول احتمال واضح يتبادر إلى الذهن هو نقاشه مع الفريسيين في العهد الجديد، عندما سألَ الفريسيون تلاميذَ يسوع، لماذا لا تغسلون أيديكم قبل تناول الطعام. فيوضح يسوع للحشد الذي كان يتبعه، أنهُ "ليس ما يدخل الفم ينجس الشخص، إنما ما يخرج من الفم هو الذي ينجس ".[1] ويحصل التلاميذ على شرح أكثر تفصيلا:

[1] متى ١٥: ١ - ٢٠؛ مرقص: ٧: ١ - ٢٣؛ لوقا ١١: ٣٧ - ٤١.

(١٧) ألا ترون أن كل ما يدخل الفم يمر بالمعدة، ويخرج في المجاري؟ (١٨) ولكن ما يخرج من الفم يأتي من القلب، وهذا ما ينجس. (١٩) لأنه من القلب تخرج نوايا الشر، القتل، الزنا، العهر، السرقة، شهادة الزور والافتراء. (٢٠) هذا هو ما ينجس الشخص، لكن تناول الطعام بأيد غير مغسولة لا ينجّس.[١]

وهكذا، فإن ما يقوله يسوع على ما يبدو، هو أنَّ قواعد الطهارة الفريسية غير ذات أهمية بالفعل. ما يهم ليس طهارة اليدين والطعام – لأن الطعام يعالج داخل الجسم، وأية نجاسة متأصلة ستفرز وتنتهي في البالوعة – بَلْ طهارة " القلب " (لأنها تصير عبر الفم، وحين تلفظ، تبدأ حياة قاتلة من تلقاء نفسها). وبعبارة أخرى، ليس الطعام هو النجس، بَلِ النوايا والأعمال البشرية هي النجسة. سَوفَ تُقلبُ الرواية التلمودية المعاكسة المتعلقة بعقوبة يسوع، هجومهُ على قوانين الطهارة الفريسية، من خلال إجلاسه في البراز وتعليمه (وكذلك أتباعه) الدرس القائل: أنت تعتقد أن ما ينجس هو ما يخرج من الفم فقط، حسن، سوف تجلس إلى الأبد في برازك الخاص وسوف تفهم أخيراً أن ما يدخل الفم ويخرج المعدة ينجس أيضاً.

من الممكن بالتأكيد، أنَّ قصتنا البابلية، إنما تشير إلى هذه المناقشة الخاصّة في العهد الجديد مع الفريسيين. وأود، مع ذلك، أن أذهبَ خطوة أبعدُ وأطرحُ للمناقشة (تأملية باعتراف الجميع)، التفسيرُ الذي يركز على الاتهام بالتجديف، وعبادة الأوثان، بنوع من التشابه الحميم مع طيطس وبلعام (لا يمكن فهم هجوم يسوع على شرائع الطهارة الحاخامية على أنه تجديف وعبادة أوثان). دعونا ننظر مرة أخرى في هذا الشبه مع بلعام. فالسائل المنوي، في حالة بلعام، هو ما ينتج الجماع. وبالمثل، فالبراز هو ما ينتج تناول الطعام: كل من يتناول الطعام يخرج برازاً. لقد حرض بلعام اسرائيل على العربدة الجنسية – ومن ثم فهو يعاقب بالجلوس في السائل المنوي. يسوع حرض

---

[١] متى ١٥: ١٧ – ٢٠؛ مرقس ٧: ١٨ – ٢٣.

إسرائيل على تناول الطعام – ومن ثم فهو يعاقب عليه بالجلوس في ما ينتج عن تناول الطعام: البراز. وما هو "الأكل" الذي فرضه يسوع على أتباعه؟ طعام ليس أقل من نفسه – لحمه ودمه.[1] حيث قال لتلاميذه خلال العشاء الأخير:

(٢٦) وفيما هم يأكلون، أخذ يسوع رغيفاً من الخبز، وبعد أن باركه، كسره، وأعطاه لتلاميذه، وقال: "خذوا كلوا. هذا هو جسدي "(٢٧) ثم أخذ الكأس، وبعد تقديم الشكر أعطاها لهم، قائلا: " اشربوا منه، جميعكم. (٢٨) لأن هذا هو دمي الذي للعهد (الجديد) الذي يهرق من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ".[2]

ما لدينا، إذن، في روايتنا البابلية هو جدل مدمر وخبيث جداً ضد رسالة الأناجيل حول ادعاء يسوع، بأنَّ كُلّ مَنَ يتبعه، وحرفياً، يأكل منه ،يصبح عضواً في العهد الجديد الذي حَلَّ محل العهد القديم مع اليهود. ثمة نزاع حول مسألة منذ متى كانت الافخارستيا تُفهم على نحو واقعي، بأنها تناول لجسد يسوع ودمه، لكن يبدو كما لو أن أغناطيوس الأنطاكي (استشهد بعد عام ١١٠ بوقت قصير؟) يهاجم الهراطقة الذين لا يقبلون بهذا الرأي.[3] أهم من ذلك، هو الإنجيل بحسب يوحنا (تم تأليفه عام ١٠٠ تقريباً) الذي يمدّنا بمناقشة بين يسوع واليهود تتعلّق على نحو دقيق بهذه المعضلة حول كيفية فهم أكل جسد يسوع:[4]

(٤٨) "أنا هو خبز الحياة. (٤٩) آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا. (٥٠) هذا هو الخبز النازل من السماء، بحيث يمكن للمرء أن يأكل منه ولا يموت. (٥١) أنا هو

---

[1] الرصيد – أو اللوم (اعتماداً على وجهة النظر) – لهذا التفسير الجريء على نحو خاص يجب أن يعطى لإسرائيل يوفال: في هذه الحالة، ما زلت أتذكر بشكل واضح أنه عندما كنا نحضر لندوتنا وكنا نؤكد على التشابه الواضحين بلعام ويسوع، خرج فجأة بهذا الاقتراح،الذي لديه ميزة أنه يأخذ على محمل الجد عقاب يسوع الخاص.

[2] متى ٢٦: ٢٦ – ٢٨؛ مرقس ١٤: ٢٢ – ٢٤؛ لوقا ٢٢: ١٩ – ٢٠؛ قارن رسالة كورنثوس الأولى ١١: ٢٣ – ٢٦.

[3] Ignatius, Letter to the community of Smyrna 7:1 (*Early Christian Fathers*, vol. 1, trans. and ed. by Cyril (C. Richardson, Philadelphia: Westminster, 1953, p. 114 . وانظر: Justin, *Apol.* I:66

[4] يوحنا ٦: ٤٨ – ٥٨.

الخبز الحي الذي نزل من السماء. من أكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد؛ والخبز الذي سأعطيه لحياة العالم هو جسدي ". (٥٢) فتنازع اليهود بين بعضهم، قائلين: "كيف يمكن لهذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله؟" (٥٣) فقال لهم يسوع: " الحقُ الحقَ أقولُ لكم، ما لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، ليست لكم حياة. (٥٤) وأولئك الذين يأكلون جسدي ويشربون دمي لهم الحياة الأبدية، وسوف أقيمهم في اليوم الأخير (٥٥)؛ لأن جسدي طعام حقيقي ودمي شراب حقيقي. . . . (٥٧) فكما أرسلني الأبُ الحيُ، وأنا أعيش بسبب الآب، لذلك فكل من يتناول مني سيعيش بسببي. (٥٨) هذا هو الخبز الذي نزل من السماء، وليس مثل الخبز التي أكل منه أسلافكم، وماتوا. وأما من يأكل هذا الخبز فسيعيش إلى الأبد. "

هنا لدينا كل شيء. أولاً، المساواة واضحة بين تناول الخبز وأكل جسد يسوع وكذلك شرب (يفترض أنه النبيذ) دم يسوع. ثانياً، اليهود غير المصدقين يعارضون بالضبط هذا الادعاء الغريب بأن يسوع يمكن أن يطلب من أتباعه أن يأكلوا جسده: كيف يمكن لشخص، والذي لم يفقد عقله، تقديم جسده بجدية للأكل؟ ثالثاً، التجاور الذي لا لبس فيه للعهدين القديم والجديد: اليهود أكلوا الخبز من السماء، المن؛ وأتباع يسوع يأكلون الخبز الحقيقي من السماء، جسده. وعلاوة على ذلك، وهو الأوضح، فإن تناول المن يؤدي إلى الموت؛ أما تناول لحم يسوع (وشرب دمه) فيؤدي إلى الحياة – ليس إلى إطالة أمد الحياة، بَلْ إلى الحياة الأبدية.

إن هذا الادعاء، الذي ليس من قبيل الصدفة، أن يتم توضيحه من جديد في إنجيل يوحنا، هو الذي تهاجمه الرواية أو على الأرجح المحاكاة الساخرة البابلية. لا، يقول البابلي، يسوع مات وسيبقى ميتاً، وتناول جسده لا يؤدي إلى الحياة. ليس فقط، أنَّ أولئك الذين يتبعون نصيحته ويأكلون جسده سوف لَنْ يعيشوا *إلى الأبد*، كما كان وعده؛ بَلْ سيعاقب هو ذاته في العالم السفلي *إلى الأبد*، وليس يعطى العقوبة الخفيفة

التي تعطى لأولئك الذين سيتم إطلاقهم بعد اثني عشر شهراً إلى العدم الرحيم. وهنا ذروة السخرية: إن مطلق هذه الهرطقة الغريبة، سَيُعاقب كما يَسْتحق عبر إجلاسه فيما يخرج عن أتباعه، بعد أن يزعموا أنهم تناولوه هو [يسوع]: البراز! مع هذا التفسير لدينا أخيراً جريمة (هرطقة الإفخارستيا) والعقاب المناسب لها. وأقله ليس لدينا حالة مماثلة لحالتي بلعام وطيطس.

ملاحظة أخيرة: إذا كان استنتاجي صحيحاً بأن الطبقة الأقدم من القصة البابلية، إنما تُشير بالفعل إلى يسوع (وليس للخطائين من إسرائيل)، يبدو من المدهش أن النصيحة لأونقلوس (أن تلتمس خيرهم، أن تسعى إلى عدم الإضرار بهم. فكل من يمسهم كأنه مس قُرّة عينه ") توضع في فم يسوع. ومن الواضح أن مؤلفنا يريد أن ينقل الرسالة التالية: على الرغم من هرطقته الرهيبة والمثيرة للاشمئزاز، يظل يسوع مختلفاً عن مدمر الهيكل وعن نبي الأمم. يبقى واحداً منا، آثم من إسرائيل، بل ربما يعود إلى رشده وهو يعاقب في غنهينوم . وعلى الرغم من تأخره الكثير – لا يمكن له أن يخلص، وهو يعرف ذلك، نظراً لخطورة جريمته – فربما يرغب من خلال نصيحته لأونقلوس، أنْ يُعطي هذه الرسالة لأتباعه: لا تصدّقوا بعد الآن هرطقتي، لا تضطهدوا (؟) اليهود؛ توبوا وعودوا إلى "العهد القديم" لأن "العهدَ الجديدَ"؛ المزعومَ كاذبٌ وسخيف.[1] إذا كانت هذه هي الحالة، فإن محررنا للبابلي، لَيسَ فقط يقدّم محاكاة ساخرةً لحياة يسوع وموته ولجانب أساسي من الإيمان المسيحي؛ بَلْ إنهُ يخاطب أيضاً المسيحيين المعاصرين له، ويدعوهم إلى العمل بنصيحة مؤسسهم الصادرة من العالم السفلي.

---

(1) Yuval, *Two Nations in Your Womb*, p. 71، يصل إلى استنتاج مختلف. فهو يرى هنا، وقد وضعه في فم يسوع، صدى لطلب أوغسطين اللاهوتي لحماية حياة اليهود وحفظهم للخلاص في المستقبل.